

[٤]

بومبيدو « العربي » ؟

دون أن يعبر عن موقف شخصي علنا حتى فسي فترة ابتعاده القصيرة عن الحكم بين صيف ١٩٦٨ وانتخابات الرئاسة في حزيران ١٩٦٩ . ولكنه عبر مرات قليلة في تلك الفترة عن تفهمه وتأييده للسياسة الديغولية في المنطقة العربية ، بينما اظهر في الحملة الانتخابية بعض اللين تجاه اسرائيل توقع منه البعض تحولا باتجاه تحسين العلاقات مع الدولة الصهيونية(٢) .

وبالفعل فقد برزت بضعة تحركات بهذا الاتجاه . ففي تموز ١٩٦٩ ، اي مباشرة بعد انتخابه رئيسا للجمهورية ، اعلن استمعداد فرنسا للعودة الى حظر « انتقائي » على شحن الاسلحة لاسرائيل كما كان الوضع قبل الاعتداء على مطار بيروت . ويبدو ان هذا الاجراء الذي ينص عمليا على اعادة شحن قطع الفيار وما يسمى « بالمعدات الدفاعية والمعدات ذات الطاقة الهجومية المتدنية(٣) » قد طبق عمليا . كما أبدت فرنسا في اطار السوق الاوروبية المشتركة تساهلا اكبر من السابق تجاه طلب اسرائيل بمقتضى اتفاق تفصيلي ، تم التوقيع عليه في اواسط ١٩٧٠ .

الا انه يبدو ان هذا اللين لم يؤد الى تغيير جوهرى في السياسة العربية لبومبيدو . وذلك يعود . قبل كل شيء الى المصالح المتعاظمة لفرنسا في العالم العربي بحكم اعتمادها شبه المطلق على استيراد النفط العربي ، واهمية السوق العربية كمستورد هام للملح الفرنسية ، الصناعية خاصة والحربية بشكل متصاعد . ولا بد من الاشارة الى ان فرنسا تحتل المرتبة الاولى في كلا الجدولين التصديري والاسترايدي للدول العربية مجتمعة .

وقد أكد بومبيدو في مؤتمراته الصحافية اكثر من مرة على « المصالح الفرنسية المعنوية والمادية الكبرى في المتوسط »(٤) والعالم العربي بشكل خاص .

واضافة الى هذا المنصر الاساسي الذي سيبقى دون شك عنصرا حاسما في السياسة الخارجية الفرنسية لسنوات مقبلة عدة ، يشر بعض المحللين الى استياء بومبيدو من التصلب الاسرائيلي في « مشكلة الاراضي العربية المحتلة » وبمض مظاهر التحدي الاسرائيلية الصهيونية ، « كخطف »

بعد وفاة جورج بومبيدو الرئيس الثباتي للجمهورية الفرنسية الخامسة في مطلع نيسان ، اجتمعت غالبية الاوساط السياسية والصحافية العربية على اعتبار انها فقدت « صديقا » آخر للعرب بعد دغول بين الاصدقاء القلائل من زعماء العالم العربي . فالى اي حد كان بومبيدو كذلك ؟ وما هو حقيقة موقفه من « المشكلة الفلسطينية » ؟

حين برز فجأة على المسرح السياسي ودون أن يكون معروفا في الاوساط الواسعة ، بعد تعيينه رئيسا للوزارة الفرنسية بعد انتهاء حرب التحرير الجزائرية عام ١٩٦٢ ، لم يكن ماضيه يؤهله لاي موقف مسبق من القضايا العربية ، او حتى ربما كان يؤهله لموقف عدائي منها . ذلك انه شغل منذ عام ١٩٥٦ وحتى توليه رئاسة الوزارة منصب المدير العام لبنك روتشيلد (بنك غي دو روتشيلد رئيس الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد وأحد زعماء الحركة الصهيونية الفرنسية البارزين الذي ربطته ببومبيدو منذ مطلع الخمسينات صداقة حميمة(١) .

الا ان بومبيدو كان قبل كل شيء « رجل ديغول » . ومنذ اواسط الاربعينات ، بعد تحرير فرنسا من الاحتلال النازي ، وهو من المقربين « للجنرال » يستثيره في القضايا الاساسية ويوكل اليه المهام الحساسة ، كل ذلك بعيدا عن الضوء والمعتك السياسي العام الذي لم يكن يلائم شخصية ابن فلاحى مرتفعات فرنسا الوسطى(١) . وهكذا تولى بومبيدو في مطلع الستينات المحادثات السريّة التمهيدية مع جبهة التحرير الجزائرية التي أدت فيما بعد الى لقاءات واتفاقيات ايفيان .

وبعد استلامه مقاليد رئاسة الوزارة ، عمل بومبيدو خلال سنت سنوات في هذا المنصب في ظل ديغول الذي كان يشرف شخصيا على السياسة الخارجية الفرنسية . وكان الجنرال قد اختار بعد تخلصه من الحرب الجزائرية الرهقة أن يبدأ انفتاحا تدريجيا على العالم العربي ، بدأت معالمه تتضح في اواسط الستينات ، ثم توج بعد حرب حزيران ١٩٦٧ بالموقف العلني الالهي للعدوان الاسرائيلي ويحظر شحن الاسلحة عن اسرائيل فيها بعد . وكان بومبيدو ينفذ سياسة الجنرال